

## القصة

في مدينة نائية قائمة على نجد خصب بين قنن الجبال في بلاد  
السكرد حكم أمير شاب اسمه (م) اشتهر بكرم أصله وجلال  
قدره وهيف قده وجمال صورته ومثانة خلقه وعلو همته وندرة  
بطولته . وكان الأمير أعزب لم يفكر قط في أمر الزواج ، لأنه  
لم ير في مملكته أميرة حسناء تضاهيه في الحسب والنسب ليقترن بها  
في ذات يوم فأتته وزراؤه في أمر الزواج فلم يجر جواباً .

ولما انقض مجلسه ذهب إلى فراشه لينام فأرقه التفكير في أمر  
الأميرة التي يختارها زوجاً فتلد لمرشه وارثاً . ولما أعياه التفكير  
غلبه النعاس فاستغرق في نوم عميق ، فرأى نفسه مجتمعاً بالأميرة  
( زين ) الغادة الحسنة بنت أمير الجزيرة (١) تلك المدينة الجميلة  
الراكبة على نهر دجلة . وبعد سمر سعيد طويل تمثل فيه الأميران  
بخمرة الحب الخالص والفرام البرى تماهد (م) و ( زين ) على  
الزواج على أن يخطب الأمير الأميرة إلى اخوتها الإصمراء  
( جِكسو ) و ( حَسُو ) و ( قره تاج الدين ) ؛ لأن والدها الأمير  
كان قد توفى . ورمزاً إلى عهد الحب والزواج تبادل الأميران  
خاتميهما ، فوضع (م) خاتمها في إصبع ( زين ) ، ووضعت ( زين )  
خاتمها في إصبع (م) ؛ ثم اضطجع العاشقان للنوم في فراش واحد ،  
فانتضى (م) حسامه ومده بينه وبين ( زين ) المضطجعة بجانبه  
رمزاً إلى صيانة عفاف العذراء وشرفها وعهداً منه على ألا ينال  
منها وطراً قبل الزواج شرعاً بإذن الله وأوصيائها

أفاق الأمير (م) على تناريد الأطييار التي نقلها نسيم  
الصباح إلى أذنيه ، فقال في نفسه : « ما ألد حلم هذه الليلة !  
ليتني لم أفق من النوم » وحانت منه التفاتة إلى أصابعه فوجد أن  
الخاتم الذي في إصبعه غير خاتمها . ففترس فيه ققراً اسم الأميرة  
( زين ) بنت أمير الجزيرة منقوشاً في ذلك الخاتم . فخار في أمره  
وعلم بأن ما كان في ليلته البارحة لم يكن حلماً بل حقيقة .

أما صورة الأميرة الحسنة فلم تبرح ذهنه  
وكذلك كان أمر الأميرة ( زين ) فإنها لما استيقظت من  
نومها على خرير دجلة حسبت حادث الليلة البارحة حلماً في النوم ؛  
ولكنها لما وجدت خاتم (م) في إصبعها اعتقدت أن في الأمر  
أعجوبة ، لأن ما رأت كان حقيقة لا حلماً . وكانت صورة الأمير  
(م) الجميل مطبوعة طبعاً ثابتاً في مخيلتها

## م م وزين

فاجعة كردية خالدة

## للأستاذ عبد المسيح وزير

(م م وزين) عنوان قصة فاجعة غنائية كردية خالدة يتغنى بها  
متنون اختصاصيون من كرد وغيرهم في العراق وفي باقي الأقطار التي  
يتوطنها النصر الكردي كسورية وتركيا وإيران . ولا أزال  
أذكر كيف كنا ونحن أطفال نلتف مع والدنا وأقربائنا وأصدقائنا  
الذين كانوا يزوروننا بدعوة خاصة حول موقد النار أو « الكرسي » (١)  
في ليالي شتاء ماردين الفارس محيطين بمنى (م م وزين) مصفين  
في صمت عميق إلى غناية الابتدائي البسيط بصوت الجاني الذي  
لا راحة فيه ولا فن . وكان المنى في فترات الاستراحة من التناء  
يقص علينا القصة باللغة الرية . وكان التناء والقصة يتفرقان ساعات  
المزيج الأول من الليل ويزيد . وكنا بعد التناء ننام ونحن نحلم  
بشقاء الحبيبين وحياتها الغرامية المرة التي انتهت بموت كليهما

وعندى أن قصة (م م وزين) لا تقل شأنًا عن فواجع الاغريق  
القدماء فيما لها من اللذة والمتعة باعتبارها قصة خيالية شائقة تسترعى  
سمع الكبار وتحلب لب الصغار فيسمرون مصفين إليها بلا ملل  
وهذه الفاجعة من جملة فواجع كردية أخرى مثل ( درويش  
عبدى ) و ( جاي لازي ) و ( فليت قطو ) التي لما يندثر منها شيء  
حتى الآن سوى فاجعة (م م وزين) المنشورة باللغة الكردية وحدها ؛  
فهذه هي المرة الأولى التي تنشر فيها خلاصة (م م وزين) بغير اللغة  
الكردية ، بذلك تكون مجلة « الرسالة » الغراء السابقة إلى  
نشرها على ما أعلم

وقد طالعت في كتاب « ألف ليلة وليلة » قصة مختصرة فيها  
بعض الشبه بقصة « م م وزين » . أعتقد أن جامع قصص « ألف  
ليلة وليلة » اقتبسها من « م م وزين » التي كانت شائعة في ذلك  
العهد في المناطق الكردية شيوعها في هذه الأيام

وأؤمل أن يتاح يوماً لهذه القصة الفاجعة شاعر عظيم عربي ،  
أو أعجمي ، ينظفها في مسرحية شائقة ، أو قصيدة علواء ، نظماً  
ساحراً يذيع صيتها في الدنيا الأدبية على ما فعله الشاعر الانكليزي  
( قترجرالد ) بنقله رباعيات ( عمر الحيام ) إلى اللغة الانكليزية ،  
فيضيف بذلك إلى مناحف الأدب العالمي درة بتيمة جديدة من كنوز  
الأدب الشرقية المكنونة في العراق (ع - و)

(١) موقد عليه كرسي مريح كبير مغطى بلحاف كبير وبساط صوف

يجلس الناس منطخين أرجلهم باللحاف استدفاء في أيام الشتاء الباردة .

(١) هي جزيرة ابن عمر

ودخل معهم بكو عوان الديوان الذى كان فيه (م) فلم ينهض (م) لهم بحجة مرضه . ولم يشاهد ضفيرة الشعر الخارجة من العباءة أحد سوى (بكو عوان) . فأسر (بكو عوان) فى أذن الأخ الأكبر (چكو) قائلاً : « ما أوقح هذا الضيف ! رأيت كيف أنه لم يقم لإجلالكم أنتم الأمراء بل ظل جامداً فى مكانه كأن الداخلين من عامة الناس أو من خدمه وحشمه ؟ فأجاب (چكو) قائلاً :

« نبأ لك من وغد ذمى ! إن عدم قيام (م) ليس تكبيراً بل ذلك عجز منه لأنه مريض » .

فقال بكو معترضاً : « كلا ، ليس السبب مرضه ، وقد لا يكون عدم قيامه لكم لتكثيره ، إلا أننى أرى سبباً آخر يمنع الأمير الضيف من القيام »

قال هذا وأشار بيده إلى ضفيرة شعر الأميرة البارزة من العباءة فلما وقعت عين چكو على الضفيرة ، استشاط غيظاً فطرد أخته زين من الديوان ، وأمر بزج م فى غياهب السجن ، وكان السجن حبساً يُنزلُ إليه بأربعين دركة

فظل م فى السجن أربعين يوماً وليلة وهو يقاسى أشد آلام البين . وما انفكت زين فى خلال تلك المدة تسمى لمدى إخوتها لإطلاق سراح م بدعوى أنه خطيبها جاء ليخطبها من إخوتها . وأخيراً تمكنت زين من التغلب على دسائس بكو عوان ، فأقنعت إخوتها بالإفراج عنه

وفى موعد إخراج الأمير م من سجنه بعد مضي أربعين يوماً على حبسه ، لبست زين أنغر ملابسها ، وتجلت بأتم حليها وسارت مع أربعين فتاة عذراء من أيجل بنات المدينة إلى السجن لتخرج منها حبيبها السجين فى موكب العذارى ... ولما وصلت إلى رأس السلم نادت م بصوتها العذب ... فنظر إليها نظرة ولهان لم يصدق ما يشهده ، فرأى زين فى غاية الجمال الفتان ... أما زين ، فغفل إليها أنه غاضب عليها وعلى اخوتها تخاطبته تقول : « أم ... إذا كنت لا ترضى بى عروساً بعد الذى جرى فاختر لك من هؤلاء الحسان زوجاً تليق بك ! »

فوقع كلام زين وقع الصاعقة على م ، لأنه اعتقد أن زين قد نفرت منه فلا تريده بعللاً لها ... فخرجت حينئذ من أفقه نقطة دم واحدة ، وسقط جثة هامدة !

أما زين ، فرجعت فى موكب العذارى خائبة كشيبة ونفسها

أما حقيقة الخبر ، فعى أنه فى الليلة التى فكر فيها الأمير (م) فى الزواج أوقعه الجن فى سبات عميق ، ثم حملوا إليه (زين) من خدرها وجرى ما جرى بين الأميرين فى تلك الليلة . وقبيل انفلاق الصبح أوقعه الجن مرة أخرى فى سبات عميق هو وحبيبته وعادوا بالحسنة (زين) إلى خدرها فى الجزيرة بغير شعور منها لما أفاق الأمير (م) من سباته ووقف على جليلة الأمر قطع على نفسه عهداً ألا يتزوج غير الأميرة (زين) بنت أمير الجزيرة . فهض من فوره وارتدى ملابسه وحمل سلاحه وامتنطى جواده وخرج من المدينة بغير علم رعيته قاصداً الجزيرة ليخطب بنت أميرها التى حملها إليه الجن فى الليلة البارحة السميدة . وبعد سفرة طويلة شاقفة وصل الأمير (م) إلى تلك المدينة فذهب توماً إلى قصر الأمراء المظل على دجلة وحل ضيفاً على إخوة (زين) الثلاثة الذين أكرموا وفادته . فسمى خبر قدومه إلى الأميرة (زين) فحملها الشوق الشديد إلى رؤيته على ركوب كل مركب فى سبيل الوصول إليه . فتحنيت كل فرصة سانحة للاجتماع به غير آبهة لندل العذال ولا مكترثة للثيمة التمامين . وطفقت تجتمع به سراً حين يخرج إخوتها الأمراء إلى الصيد والتنص ، إذ كان (م) يتخلف عن الذهاب معهم بحجة يختلفها كل يوم فيتذرع بها للبقاء فى القصر وحده لى يتاح له الاجتماع بحبيبه .

وكان فى القصر وزير اسمه (بكو عوان) من دأبه إيقاع الأذية بالناس ولا سيما أولئك الذين كانوا موضوع حسده . فخذ هذا الوزير على الأمير (م) وطفق ينهز الفرص للإيقاع به . فبث السيون والأرصاد لياتوه بأخبار (م) و (زين) . فلم تأمر اجتماعهما ، ووقف على ما كان يجرى بينهما ، وأخذ يدس للماشقين عند الأمراء أخوة (زين) ، ولكن أولئك الأخوة لم يعيروه أدناً صاغية .

واتفق يوماً أن (م) تخلف على عادته عن الخروج إلى الصيد مع الأمراء بحجة المرض . فاجتمعت به (زين) . وبينما كان الحبيبان يتباثان لواعج الهوى إذا بالأخوة يدخلون القصر راجعين من الصيد ومعهم (بكو عوان) . فأسرع (م) إلى إخفاء (زين) تحت عباة الكبيرة الواسعة المنسوجة من المرغن ، ولكنه نسى أن يخفى إحدى ضفائر شعر (زين) الطويل فبرزت من العباءة دون أن يشعر بذلك (م) . فدخل الأخوة الأمراء